Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انسان صورة ذهنية خاصة عن شجرة الزقوم ورؤوس الشياطين قد تماثل في المظهر الكلي ، ولكنها تختلف في التفصيل الجزئي تبعاً لارتباطها بخيال الانسان ومشاعره وتجاربه ، وربما كان ذلك يرجح ان صلة النقاد بتقاليد الشعر الجاهلي كانت اعمق من صلتهم بالتصوير القرآني ، وان ذلك لمفارقة حقاً اذا ما تذكرنا ان القرآن الكريم كان مصدر العلوم الاسلامية جميعها ، اجل ، ليس ثمة من ينكر شأن التصوير الحسي في القرآن ولا سيما للمعاني المجردة ، ولكن النقاد اسرفوا في النص على هذه الحسية حتى جعلوها طابع فن المحاكاة دون التماس ما يمكن ان تنطوي عليه من ايحاء خيالي ، ولقد اشار الدكتور مصطفى ناصف الى ان الأخذ بالظاهر في بعض الآيات انما يتيح للخيال ما لا يتيحه التأويل المجازي ، ولكنه انما قال ذلك انتصاراً للخيال لا وأداً له[1] ، ومهما يكن فتلك مسألة اخرى تتصل بلغة الشعر في عصره الاسطوري الاول حين كانت الدلالة الحسية تعبر عن الشيء الغائب ، وتفعل في النفوس فعل السحر ، لان الانسان لم يكن يفهمها على انها دلالة اسطورية ، وانما على انها دلالة حقيقية راجعة الى الخيال ، يقول «فيشر» في ضرورة الفن : (وكان ينظر الى الكلمة في أول الامر على انها الشيء ذاته ، اذ هي الوسيلة لحيازته ، وفهمه والتحكم فيه)[2] ويقول الدكتور محمد غنيمي هلال : (هذه الاساطير لم يكن يراها الاقدمون على انها اوهام ، او خرافات ، بل حقائق حدسية رأوها بعين خيالهم)[3] .

واذا مضينا الى ابن رشيق ، الفيناه يؤكد هذا الطابع الحسي في المحاكاة ، على نحو ما اكده اقرانه من النقاد ، فهو يذهب ايضاً الى ان (التشبيه والاستعارة

---

(١) انظر في ذلك : الصورة الادبية ، ص ٧٨ - ٨٠

(٢) ارنست فيشر : ضرورة الفن ترجمة اسعد حكيم ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) النقد الادبي الحديث : ص ٣٦٣ .